المتشابه ، مما قد يدفع - بدوره - إلى تلمس الصور خاصة حين تكاد تتطابق بينهما ، دون دخول فى دائرة الاتهامات ، أو خوض فى منطقة السرقات الشعرية ، إذ لازالت الفرص سانحة أمام الشاعر المعارض لأن يتجاوز الشاعر المعارَض بحكم تُملكه أدواته التصويرية الخاصة به ، وقدرته على التغلغل عبر ألفاظه وصوره ، وكذا فى قدرته على الإبداع فى فنه انطلاقا من صدق التعامل مع خطرات نفسه ولفتات خاطره ، ومناجاة صوت ضميره وتوجهات وجدانه ، مما يفرد كل شاعر على حدة ، صحيح أن هناك قاسماً مشتركا يفرض نفسه على الشعراء فى معالجة تلك الموضوعات المتشابهة ، ولكن هذا القاسم يظل مرتبطا بالمعانى الإنسانية العامة التى قد تنطلق فى شكل ألوان حِكمية يري فيها الشاعر منطق القوة أساساً للحياة والسيادة ، وهو ما أكدته الأحداث لدى الشاعرَيْن هنا ، إلى جانب طبيعة الوقائع الجديدة التى قد تتشابه فى دوافع القادة إليها ، أو فى خوضهم إياها ، أو في كيفية خروجهم منها منتصرين لدينهم وعروبتهم معاً . وربما بقيت ملكة الشاعر الخاصة مرتبطة بالإضافة والابتكار ، مما يعد أساسا للتفرقة بينه وبين معارضه ، وهو ما نلتمسه بوضوح فى منهج أبى تمام الذى لم يكد يترك بيتا بلا صورة ، ولاصورة بلا بديع ، بل لايكاد يأتى بصورة إلا ويقتلها استقصاء لجوانبها ، واستجلاء لما حولها من تفاصيل ، على طريقة أهل الجدل وهم لا يقنعون إلا بقتل موضوعاتهم عرضا ، وإفحام خصومهم نقدا ، وشواهده كثيرة جدا حيث تفى بذلك فى عرض مفاتن عمورية وحصانتها كمشهد تاريخى ، أو حريقها بكل تفاصيله فى مشاهد أخرى . وكذلك كانت صورة جيش المسلمين وجند الروم ، وصورة الخليفة ، وقائد الروم ، وفى كل منها ضروب من التصوير العام والجزئى الذى توجهه إليه قدراته العقلية وتصوغه ثقافاته الجدلية ، وهو ما نلمس خفة جدته بشكل واضح لدي شهاب الدين . صحيح أنه لم يتجنب التصوير ، ولكنه ربما تخفف من كثافته المعهودة لدى أبى تمام ، بل بدا شديد الحرص فى معارضته على ألا تختفى ذاته المبدعة فى جبة أبى تمام ، أو تتلاشى ملكته الخيالية فى عباءة صوره ، فظل لقصيدته مذاقها الخاص ولونها المتميز ، كما استطاع أن يوفر لها صوراً من ذلك الالتحام المؤكد بطبيعة الحدث الواقعي ، وهو ما عرضه فى المشاهد التقريرية التى انتشرت فى أجزاء كاملة منها ، وكذا كان ما عالجه فى قصيدته عبر عالم التصوير وبين التقرير والتصوير يأتى تغلغل الشاعر فى